السلالة السليمانية في إثيوبيا

نشوان زيد علي عنتر

السلالة السليمانية في إثيوبيا

(١٢٧٠-١٩٧٤م)

بقلم :

نشوان زيد علي عنتر

٢٠٢٤م

المحتوى

المقدمة	6
المبحث الأول : الإرهاصات لظهور المسألة السليمانية (٥١٠ ق.م – ١٢٧٠م) ١- النفوذ السبئي ٢- مملكة زاجوي ٣- مملكة الأمهرا ٤- النظام الشيوعي ٥- النظام الديمقراطي	7
المبحث الثاني : المسألة السليمانية و جذورها السياسية و الدينية (١٢٧٠-١٩٧٤م) ١- التوراة ٢- الإنجيل ٣- القرآن الكريم	19
المبحث الثالث : دراسة مقارنة	

للأنظمة المشابهة للسلالة السليمانية :

١- السلالة الهادوية في اليمن الشمالي

٢- السلالة الآرية في الهند

٣- السـلالة الصـفوية في ايران

٤- السلالة السجلماسية في المغرب

الإهداء :

إلى أبناء وطني الحقيقيين الذين عانوا من جعل الدين الإسلامي في خدمة السياسة على مر العصور

.....المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

عندما بدأنا أولى محاضراتنا في تاريخ الحبشة يوم الأربعاء في ال ٢٧ من سبتمبر الماضي هذا العام طلب منا أستاذ المادة بحثا أو شبه بحث حول أي موضوع يتعلق بتاريخ الحبشة مطبقين للمقولة التاريخية ((نحن ندرس الماضي لكي نفهم من خلاله الحاضر و نستشرف من خلاله أيضا المستقبل)) عليها و لاسيما إنه شدد في البداية على أن يكون من تاريخ الحبشة على ضوء قراءة الطلاب لمواضيع الكتاب المقرر قبل أن يغير قراره و يجيز لنا إسقاط المقولة المشهورة على الوضع العربي و الحبشي على حد سواء متناولين مواضيع و قضايا معاصرة تنتمي إليهما .

و سواء تناولت الوضع فإن مهمة البحث فيها ستكون من الصعوبة بمكان ، ليس من ناحية المصادر فهي كثيرة باللغتين العربية و الإنجليزية و خصوصا ما يتعلق بالحبشة و إنما المشكلة في اختيار موضوع البحث المراد إجراؤه مع العلم أن تاريخ الحبشة ليس لديه موضوعات مهمة كثيرة و مثيرة للإهتمام بالنسبة لنا كطلاب سوى ما يتعلق باليمن و الدولة الإسلامية و علاقتهما بالحبشة ، ثانيا حول كيفية إسقاط المقولة المذكورة آنفا على وضع تاريخي معين ، و لاسيما أنها تعتبر تجربة جديدة بالنسبة لي كطالب في السنة الأخيرة لم اعتد عليها ، هذه التساؤلات بدأت تبرز في ذهني عندما اخترت عنواناً لبحثي ألا و هو (شرعية السلالة الإمبراطورية في إثيوبيا و جذورها السبئية – اليهودية (١٢٧٠ – ١٩٧٤م)) و هو موضوع يدرك كثيرا من أساتذتي في الجامعة إنه مليء جدا بالتفاصيل المهمة و التي تغني بالكثير من الدراسات و المحاضرات حولها الدارسين من المستحيل اختزالها في بحث صغير كهذا ، لكني قررت تناول هذا الموضوع لأهميته في تاريخ الحبشة القديم و الحديث حتى إثيوبيا المعاصر الى الآن ، و أرجو من الله التوفيق و النجاح في البحث الذي أنا بصدده حاليا .

المبحث الأول

بدايات المسألة السليمانية و نهايتها (٥١٠ ق.م – ١٩٧٤م)

١- النفوذ السبئي :

لكي نتحدث عن المسألة السليمانية[١] و تطورها خلال القرنين الخامس و السادس عشر الميلاديين على يد الأباطرة التسعة الذين حكموا إثيوبيا خلال تلكم الفترة و على رأسهم الإمبراطور لبنه دنغال (١٥٠٨ – ١٥٤٠م)[٢] ، فلا بد أن نبحث في جذورها و متى تم تدشين إستخدامها كشرعية دينية و إجتماعية لتثبيت مكانة النظام الإمبراطوري الذي كان قائما في البلاد من قبل حتى سقوطه على يد الشيوعيين في ١٩٧٤م .

لذا إرتأيت أن أستهل تلكم البدايات بالهجرات السبئية و ذلك لأن أحد شخصيات قصة المسألة المذكورة و أعني الملكة بلقيس كانت تحكم سبأ[٣] ، كما هو معروف للكثيرين فإن إثيوبيا مكونة من عدة قوميات (سامية و حامية و زنجية) و أديان (الإسلام و المسيحية و الوثنية و اليهودية) لكن القوميات السامية هي الأغلب مجتمعة فيها حيث لاتزال الأمهرية (أحد لغاتها) هي اللغة الرسمية في إثيوبيا ، و تعود جذورها إلى الهجرات السبئية التي بدأت خلال القرن السابع ق . م

---

[١] هذا اللفظ يستخدمه بعض المؤرخين الغربيين على المسالة السبئية – اليهودية و علاقتها بالمؤسسة الإمبراطورية في إثيوبيا ، أنظر في , encyclopedia Britannica , vol 24 . page 1008

[٢] Abide , vol 24 , page 1102.

[٣] هناك خلاف بين الدارسين و المؤرخين المهتمين بالتاريخ اليمني القديم حول هوية الملكة التي حكمت سبأ و فترة حكمها ، فهناك من يقول أنها حلك ملك الملكة السبئية و زوجة ملك حضرموت العز يلط و حكمت حضرموت خلال فترة أسر زوجها من قبل أهلها السبئيين و ملكهم شاعرم اوتر في القرن الأول الميلادي ، و البعض الآخر يرى أنها بلقيس التي حكمت سبأ في زمن معاصرها ملك فلسطين الإسرائيلي النبي سليمان عليه السلام في القرن العاشر قبل الميلاد ..... الخ (المؤلف) .

حتى بداية القرن السادس ق . م (٥١٠ ق . م)[٤] حيث بسط المهاجرون الجدد سيطرتهم على شمال الحبشة (اريتريا و شمال إثيوبيا) بعدما أقاموا عدة مستوطنات تجارية على الساحل كعدوليس و يحا و كولي و نجحوا في التعامل مع السكان الأصليين الذين كانوا أكثر بدائية منهم مما أدى إلى رضوخهم و تأثرهم بالمكونات و المظاهر الحضارية التي أتوا بها الوافدين الجدد من وطنهم الأصلي (اليمن) كالتنظيمات السياسية و اللغة و الثقافة و التجارة و الزراعة و الدين أيضا ، و مما عزز مركزهم هناك مد الدولة السبئية سيطرتها و نفوذها على الأراضي المذكورة لتصبح جزء من مملكة سبأ في عهد المكرب سمه علي ينوف بن ذمار علي (٤٥٠ ق . م) مستفيدا من ضعف سيطرة أوسان على الساحل الغربي للبحر الأحمر آنذاك .

و مع ذلك فإن المهجرين السبئيين المنحدرين من قبيلتي حبشت و الأجاعز لم يفكروا بإستخدام أية مبررات دينية أو ثقافية لفرض وجودهم على المناطق و سكانها الأصليين و ذلك لعدة عوامل منها التفوق الحضاري الذي تميزوا به عدم توسعهم خارج شمال الحبشة و خصوصا في عمق الهضبة بالإضافة إلى حماية الدولة السبئية لمستوطناتهم و إحتلالها المنطقة في ٤٥٠ ق . م[٥] دون أن يؤدي إلى أية مقاومة تذكر من جانب السكان الأصليين ، لكن ما إن بدأت الإضطرابات الداخلية في جنوب الجزيرة العربية عندما إشتد الصراع بين الممالك اليمنية القديمة و منها مملكة سبأ حول التوسع الإمبراطوري و الطرق التجارية في أواخر القرن الخامس قبل الميلاد و أوائل القرن الرابع قبل الميلاد مما أعطى حافزا للمستوطنين السبئيين لإعلان إستقلالهم عن الدولة الأم في مأرب و يدمجوا كياناتهم السياسية المتفرقة في أرجاء البلاد ضمن في كيان واحد عرف فيما بعد مملكة أكسوم نسبة إلى عاصمتها أكسوم (جنوب شرق إريتريا)

[٤] الشيبة ، عبدالله حسن : محاضرات في تاريخ اليمن القديم . مكتبة الوعي الثوري . تعز ، ٢٠٠٠م ، ط١ .

[٥] المرجع نفسه . ص ١٧١ .

و تأسست في أوائل القرن الأول الميلادي حيث بدأت في التوسع جنوبا مخترقة الهضبة الإثيوبية و بلغت ذروتها في عهد الملك عيزانا الذي مد رقعة مملكته حتى شملت منابع النيل الأزرق (حول بحيرة تانا) و حدود بلاد الصومال لكن بعد معارك طاحنة و شرسة مع شعوب المنطقة ، فقد أدرك عيزانا و أسلافه من ملوك أكسوم أنهم يحكمون بلاد متعددة القوميات لهن دياناتهن الخاصة و إن كانت بدائية و تخضع لأنظمة سياسية و إجتماعية صارمة ألا أنها مازالت تدين بالولاء لقوميتها و لغتها و ثقافتها و تكويناتها الإجتماعية و استقلاليتها رافضة الخضوع لأي حكم مركزي أو دولة غريبة عليهم و لو كانت من نفس البلد التي تقطن فيه ، تعود هذه العزلة إلى التنوع في التضاريس و المناخ (كسهول الدناكل و مناخها الحار في الصيف و الهضبة الإثيوبية بمرتفعاتها الشديدة البرودة و سهولها الشديدة الحرارة صيفا)[٦] مما يؤدي إلى إنعزال كامل بين أفراد البلد الواحد و تتمخض عنها قوميات و شعوب مختلفة لا توجد بينها قواسم مشتركة (رغم إنتمائها إلى العنصر الحامي أو الزنجي) و تسفر عن صراعات لا تنتهي على من يسيطر على الآخر ، فما بالنا بالأحباش و الأجاعز (الاكسوميين) و هم غرباء عن المنطقة أتوا من الضفة الأخرى من البحر الأحمر و يريدون السيطرة عليها ؟

لذا سعوا السبئيين و خلفائهم الأكسوميين لتثبيت وجودهم الشرعي هناك فإستغلوا تفوقهم الحضاري على سكان المنطقة بأكملها ، ففرضوا عليهم معتقداتهم الدينية و آلهتهم المقدسة (كالمقة و حميم و عشتر) عوضا عن نظيراتهم المصرية (كرع مثلا) و عبادة الأرواح و كونوا اللغة الجعزية (خليط ما بين اللغة السبئية و لغة السكان الأصليين لإريتريا) و قد إكتملت

[٦] المرجع نفسه . ص ٤٤ – ٤٥ .

قواعدها في القرن الرابع الميلادي و يجعلوها اللغة الرسمية ليس في اكسوم فحسب بل في بلاد الحبشة كلها .[٧]

كما إن ملوك أكسوم في المرحلة ما قبل المسيحية كانوا يذكرون في نقوشهم أو مثيلاتها من المعابد بأفضلية الساميين على الحاميين الكوشيين الذين كانوا يقطنون المنطقة السالفة ذكرها قبلهم و ذلك كما يظهر في نقش النصب التذكاري لعدوليس ، رغم هذه الجهود إلا أنها كانت على نطاق محدود ، فبقيت عبادة الأرواح و الآلهة الوثنية عند قدماء المصريين و التي إستمدوها عبر مملكة مروي (السودان) سارية المفعول قبل أن يقضي عليها الملك عيزانا في القرن الرابع الميلادي ، و كانت اللغة الإغريقية تستخدم في الدولة الأكسومية كلغة رسمية لعدم إكتمال نظيرتها الجعزية من ناحية تشكيلها وقتها و بإعتبار الأولى اللغة العالمية آنذاك مما أعطى للشعوب الحامية في المنطقة المبرر للتمسك بلغاتهم القومية في مواجهة الأكسوميين ، إضافة إلى الأزمات الإقتصادية الناتجة عن الصراع الحميري – الحبشي على تجارة البحر الأحمر حتى مجيء عيزانا الى العرش (٣٥٠ م)[٨] الذي بدأ في إخضاع الشعوب المتمردة القاطنة في المنطقة مجددا ، لتشهد أكسوم في عهده أكبر توسع عسكري لها في تاريخها السياسي مكونة إمبراطورية عظمى تمتد من السواحل اليمنية على البحر الأحمر حتى الأراضي الواقعة شرق النيل الأزرق شاملة القرن الإفريقي ، و إكتملت اللغة الجعزية في عهده لتحل محل الإغريقية كلغة رسمية للدولة ، كما ساعد إعتناق عيزانا للمسيحية في ٣٥٧ م على يد السوريين إيبديسيوس و فرومنتيوس (أبا سلاما) مبعوثي بطريرك الإسكندرية إثناسيوس[٩] في إعطاء دفعة قوية لشرعنة

---

[٧] المرجع نفسه . ص ٤٤ – ٤٥ .

[٨] ////////////////////////////////////.

[٩] Encyclopedia Britannica . vol 6 . page 1008 .

الوجود السامي و مبدأ السلالة السليمانية ، حيث يوجد في العهد القديم (التوراة) و هو أحد ركني الكتاب المقدس لدى المسيحيين النص الكامل لقصة نبي الله سليمان و الملكة بلقيس بكافة تفاصيلها[١٠]، علاوة على ذلك جعل عيزانا الجعزية لغة الكنيسة و إعتبرها شرطا أساسيا لمن يريد إعتناق المسيحية في أنحاء الحبشة و تعلم أصولها و مبادئها ، كما قام بنشر المسيحية في أنحاء البلاد و خصوصا في مناطق الشعوب المتمردة القاطنة جنوبها و غربها على حد سواء كالغالا و الديميديم و اللتين كانتا لاتزالان على وثنيتهما (مع إعتناق القليل من عناصرهما لليهودية) ، و أنشأ العديد من الكنائس و الأديرة العديدة حتى شملت المناطق النائية هناك ، و من الملاحظ أن الملك عيزانا و خلفاؤه كانوا يرسلون حملات عسكرية لغزو الوطن الأم (اليمن) كحملته (د . ت) و حملة كالب (٥٢٥م) بهدف السيطرة عليها و ضمها إلى الحبشة بإعتبارها عمقا ثقافيا و تاريخيا للأكسوميين و الموطن الأصلي لهم تحت شعارات حماية المسيحيين في جنوب الجزيرة العربية ، إلا أن هذه الأعمال لم تستطع أن تحقق الهدف المرجو منه و هو توحيد المنطقة تحت سلطة أكسوم ، فالحروب الأهلية بين الأمراء و الملك أرماه (أحصمه) حوالي ٦١٥م أدت الى إضعاف الدولة الأكسومية مرارا و تكرارا ، ما دفع الغالا إلى إستغلال ذلك تحت قيادة الملكة المعتنقة لليهودية (جوديت) و يشنوا العديد من الهجمات المتكررة ضدهم فينجحوا في القضاء عليهم عام ٩٧٦م و لينشئوا على إثرها مملكة زجاو (زاجوي) اليهودية لتصبح أول ملك غير سامي أو من السكان الأصليين يحكم الحبشة حتى سقوط مملكتها عام ١٢٧٠م[١١].

٢- مملكة زجاو (زاجوي) :

[١٠] الشيبة : دراسات في تاريخ اليمن القديم . ص ٣٠٢ .

[١١] Abide , vol 6 . page 1008

بعدما إستطاعت الملكة جوديث القضاء على الأكسوميين و الإستيلاء على عاصمتهم في ٩٧٦م أسست مملكة زجاو (زاجوي) و التي كان يراها معاصروها بأنها ذات طابع ديني يهودي سعت الى إحلال اليهودية مكان المسيحية ، إلا أن هذه النظرة غير دقيقة ، لأن الزجاو لم يجعلوا اليهودية دينا للدولة و ذلك يعود إلى إنتمائهم لشعبي الغالا و الديمديم ذو الغالبية الوثنية ، فبقيت الأديان السابقة غير اليهودية (المسيحية و الوثنية) بمعابدها و كهنتها كما هي دون إعتداء من قبل الزجاو و ملكتهم جوديث[١٢] التي سعت إلى إجتذاب رجال الكنيسة إلى صفها بالإبقاء على إمتيازاتهم منذ العهد الأكسومي الأول ، كما حاولت أن تكسب التأييد الشعبي من سكان أكسوم بإدعائها بأنها من سلالة الملك سليمان و الملكة بلقيس عبر رواية أخرى للكتاب المقدس ، و مع ذلك فإن رجال الكنيسة ثاروا ضدها و إعتبروها لا تنتمي للسلالة المقدسة (السليمانية) لأنهم لا ينتمون إلى العرق السامي اليمني أبدا و هذا الإتهام يشكك في يهوديتهم أيضا ، فضلا عن أنهم حاميون من المنطقة الوسطى للحبشة و الرواية التي طرحوها حول إنتسابهم للسلالة المذكورة غير صحيحة و محرفة تحريفا كاملا ، إلى جانب أنهم قضوا على الحكام الشرعيين للبلاد و هم الأكسوميين (بالرغم من أن رجال الكنيسة ساهموا في إسقاط الدولة الأكسومية خلال الحروب الأهلية) فإنضموا إلى الثورة التي قادها أحد الأمراء المنتمين إلى قومية الأمهرا حيث تقيم في منطقة شوا جنوب إثيوبيا (كانت عاصمة البلاد حتى عام ١٨٧٧م) و أثبتوا أنه ينتمي إلى السلالة السليمانية و ينجح في القضاء على مملكة زجاو عام ١٢٧٠م مستغلا الخلافات بين الملكة جوديث و أبناء جلدتها الغالا [١٣] الذين خافوا على

[١٢] هذا المثال يذكرنا بالدولة الحميرية ، فرغم جعل أسعد الكامل اليهودية دينا رسميا للدولة في ٣٧٠ م إلا أن السكان بقوا على وثنيتهم في الدين و العادات و التقاليد (المؤلف) .

[١٣] بعد القضاء على مملكة زجاو في ١٢٧٠م قام يكونوا ملاك بتحويل الناجين من الغالا إلى عبيد و أرسلوا إلى أسواق الرقيق في أكسوم و عدوليس و اليمن و الحجاز لمشائخ القبائل هناك حيث جعلوهم عبيدا و خدما لهم ، و منذ ذلك الحين و هم يشكلون ما يسمى بطبقة الخدم التي تقع في أسفل السلم الإجتماعي القبلي في اليمن و يقومون بكافة الأعمال المحتقرة إجتماعيا التي لا يمارسها علية القوم (المؤلف) .

مصيرهم من جراء تصرفاتها المضرة لهم و التي أدت إلى مصرعها على يد قائد الثورة الذي أسموه القساوسة يكونوا أملاك (يكون ملكا) مؤسسا على إثر مصرعها الدولة الأكسومية الثانية تحت شعار (الأسرة السليمانية) لتبدأ معه القواعد الأساسية للمسالة السليمانية في الحبشة .

٣- قيام مملكة الأمهرا أو حكم الأسرة السليمانية و ظهور كتاب كبرانجست (١٢٧٠-١٩٧٤م) :

مع قيام الدولة الأكسومية الثانية في ١٢٧٠م على إثر سقوط مملكة زجاوة (زاجوي) بدأ عصر جديد في تاريخ النظام السياسي لحكم ذوي الأصول السامية للحبشة تحددت ملامحه عل يد مؤسسها يكونو أملاك على النحو التالي :

١- أصبح ملوك الحبشة في هذه الفترة هم من قومية الأمهرا (يقطنون المرتفعات الجبلية في الجنوب) عكس الدولة الاكسومية الأولى (سقطت في ٩٧٦م) كان ملوكها من التيغراي[١٤] .

٢- حلول اللغة الامهرية محل الجعزية كلغة رسمية حتى يومنا هذا مع بقاء الأخيرة لغة الكنيسة الإثيوبية .

٣- ظهور كتاب كبرانجست (مجد الملوك) على يد أحبار الكنيسة الإثيوبية ليصبح أشبه بدستور سياسي للبلاد يكرس مبدأ ترسيخ السلالة السليمانية الإمبراطورية ذات الأصول السامية (السبئية – اليهودية) على الحبشة سياسيا و إجتماعية و دينيا حيث إعتبره النظام الإمبراطوري السند الشرعي لبقائه في الحكم و على رأس النظام الهرمي

[١٤] . The encyclopedia Britannica , vol 6 , page 1008

للدولة الإثيوبية حتى ظهور التاريخ الحديث لإثيوبيا مع حلول ١٨٧٠م ثم صدور دستور ١٩٣٨م .

إلا أن كثيرا من المؤرخين يعتبرون كتاب كبرانجست مليئا بالأساطير و التحريفات[١٥] و لاسيما فيما يتعلق بقصة الملكة بلقيس و الملك سليمان ، حيث يذكر الكتاب أن بلقيس هي ماكيدا ملكة الحبشة و التي حكمت إمبراطورية واسعة شملت إضافة الى بلدها سبأ التي هي جزء منها و الحجاز و وسط الجزيرة العربية حتى كوش غربا و أنها ذهبت للحكيم سليمان ملك فلسطين ليعلمها أصول الحكمة لكنه أغواها و إستخدم الحيلة ليجامعها بشكل غير شرعي ثم يتزوجها رغما عنها لينجب منها فيما بعد منليك الذي تولى العرش خلفا لوالده و هذه هي ملامح القصة الرئيسية التي يجانبها الكثير من التحريفات و الأباطيل التي لا يقبل بها علماء التاريخ ، كما أنه يضم أيضا بين سطوره سير الأباطرة الذين يحكمون الحبشة و الشروط التي يتوجب أن تتوفر على الإمبراطور و من أهمها أن يثبت إنتسابه الى السلالة المقدسة (السليمانية) حيث أن الأباطرة معظمهم من أسر مختلفة و أن يكونوا مسيحي الديانة على المذهب المينوفيزي [١٦]، و في الكتاب قسم خاص بالملوك القديسين الذين يرفعون إلى متربة القديسين من قبل القساوسة نظير أعمالهم الجليلة في خدمة نشر المسيحية و حماية مملكتها الوحيدة في شرق إفريقيا كيشق الأول (١٤١٤ – ١٤٢٩ م) الذي قضى على مملكة زيلع الإسلامية عام ١٤١٥م[١٧] و كلوديوس (١٥٤٠ – ١٥٥٩م) و سارتسا دنغال (١٥٦٣ – ١٥٩٧م)[١٨] اللذان واجها الغزو العثماني لإثيوبيا عبر سواكن و مصوع بالتحالف مع البرتغاليين ، تيودورس الأول (٠٠٠ –

[١٥] الشيبة ، تاريخ اليمن القديم . ص ٣٠٢ .

[١٦] يشبه إلى حد كبير نظام الإمامة في اليمن حيث أن الأئمة الزيديين من أسر علوية هاشمية مختلفة شرط أن يثبتوا إنتمائهم إلى آل البيت و أن يكونوا مسلمون على المذهب الزيدي الهادوي (المؤلف) .

[١٧] ABIDE , VOL 6 , PAGE 1009 – 1100 .

[١٨] سالم ، سيد مصطفى : الفتح العثماني الأول لليمن (١٥٣٨ – ١٦٣٥م) . ص ١٢٣ .

١٨٦٨م) و يوحنا الرابع (١٨٦٨ – ١٨٨٩م) اللذان واجها التوسع المصري – العثماني في عهد الخديوي إسماعيل .... الخ ، و قد سعى أباطرة إثيوبيا في فرض مبادئ كتاب كبرانجست عبر جعله مادة أساسية في المدارس و الكنائس لمن يرتادها من المعتنقين الجدد (الحاميين الكوشيين خصوصا) و حتى حفظه كاملا ، بالإضافة الى إقامة نظام إجتماعي صارم يضمن بقاء الأسرة السليمانية على رأسه مكون من : ١– الملك ٢– الكهنة ٣– الأشراف ٤– رؤساء القبائل ٥– عامة الشعب[١٩] حيث تحول كبرانجست مع مرور الزمن شيئا فشيئا إلى منهج حياة و كتاب مقدس للأمة الإثيوبية ، و من يتخلى عنه يعتبر خائنا و لعل هذا السبب يفسر إلحاح الملك يوحنا الرابع من قائد الحملة البريطانية الموجهة إلى بلاده في ١٨٦٨م على تسليمه نسخ كتاب كبرانجست لأنه لا يستطيع حسب زعمه حكم شعبه بدونه مما يؤدي إلى ثورات و إضطرابات ضده رغم أن الإمبراطور بموجب الكتاب المذكور سلفا لا يجوز التمرد عليه بأي حال من الأحوال بإعتباره سليل الأسرة السليمانية المقدسة و من يرفض هذا فهو يكفر بالله و مشيئته المطلقة في ذلك ، و لم يعد العمل بكبرانجست مستمرا بعد أن أصدر الإمبراطور هيلاسلاسى الأول (١٩١٧ – ١٩٧٤م) دستور ١٩٣١م ثم أعقبه بآخر في ١٩٥٥م و كلاهما ينص على أن الشرف الإمبراطوري سيظل متصلا بأسرة هيلاسلاسى الأول سليل الملك سهلاسلاسي الذي يتصل نسبه بأسرة منليك الأول إبن الملك سليمان ملك القدس و ملكة إثيوبيا المعروفة بملكة سبأ .

[١٩] الشيبة : دراسات في تاريخ اليمن القديم . ص ٣١٢ .

٤- سقوط النظام الإمبراطوري في إثيوبيا عام ١٩٧٤م :

و رغم كل الجهود التي بذلها الأباطرة للحفاظ على النظام الإمبراطوري و وجوده الشرعي و سيطرته الكاملة على البلاد من السقوط فإنه سقط إلى الأبد عن طريق إنقلاب عسكري قاده مجموعة من الضباط الشيوعيين بقيادة ميخائيل أندون عام ١٩٧٤م كتعبير واضح عن الثورات المتأججة آنذاك في أريتريا و أوغادين جراء الأساليب القمعية التي إتبعها الإمبراطور هيلاسلاسي ضد القوميات الإثيوبية على حد سواء بمن فيها السامية (عد الأمهرا) إلى جانب النزاعات و التصفيات الجسدية بين أفراد الأسرة الحاكمة (خصوصا بين الإمبراطور و إبنه ضد بقية الأمراء الذكور الرافضين لتعيين إبنه وليا للعهد)[٢٠] و الثورات و التمردات التي قادتها الفئات الفقيرة و المعدمة و الدنيا بسبب الفقر و الجوع و النظام الإجتماعي الصارم الظالم المذكور آنفا مما أدى إلى إنضمام العديد منهم إلى حزب العمال الشيوعي الإثيوبي (مدبر الإنقلاب العسكري في ١٩٧٤م) .

٥- آثار المسالة السليمانية على مستقبل إثيوبيا :

بعد سقوط النظام الإمبراطوري عام ١٩٧٤م بدأت بعض من المفاهيم التي إعتاد عليها الإثيوبيون تتغير تدريجيا مع مرور الزمن بعدما كانوا يرفضون حتى التشكيك بها ، فمثلا لم يعد أي شخص يؤمن بقدسية السلالة الإمبراطورية أو حتى المطالبة بعودتها في عصرنا الحالي سوى أتباع عقيدة الريغي سيغي[٢١] ، علاوة على أن كثيرا من الفئات الدنيا و المحتقرة إجتماعيا بموجب النظام المذكور حصلت على جزء من حقوقها و إندمجت في الحياة الإجتماعية خلال الحكم الشيوعي (١٩٧٤ – ١٩٩١م) إلا أن آثار المسالة السليمانية و مخلفات سلالتها الإمبراطورية مازالت

[٢٠] . ABIDE , VOL 6 , PAGE 1102

[٢١] نشأت في جمايكا عند منتصف خمسينيات القرن العشرين و تؤمن بقدسية السلالة السليمانية الإمبراطورية و ان الله رفعها في السماء لتظهر يوم البعث و هي منتشرة في سيشل و جمايكا و موريشيوس (المؤلف) .

بارزة إلى يومنا و بالتحديد على المستوى السياسي حتى بعدما أضحت إثيوبيا جمهورية برلمانية فيدرالية منذ العام ١٩٩١م ألا أن الحكم ظل بيد الأقلية السامية (التيغر و الأمهرا) دون أن يسمح للحاميين الكوشيين و الزنوج السكان الأصليين لإثيوبيا المشاركة فيه و يستثنون في الكثير من الوظائف الحكومية مع العلم إنهم يشكلون غالبية السكان في إثيوبيا عبر أكبر قومياتهم سكاناً الأوورومو و هم مسلمون ، كما أن اللغة الامهرية لاتزال اللغة الرسمية للبلاد و تم فرضها على بقية القوميات الأخرى و منعها من تداول لغاتها المحلية رغم أن دستور عام ١٩٩١م يسمح بالتعدد اللغوي و الديني ، هناك من يرى أن المشكلة من أساسها دينية حيث أن المسيحيين يسيطرون على رئاسة الحكومة و الوزارات و مناصب الجيش و المسلمون مضطهدون و مغيبون و هذا برأيي يحتاج الى تدقيق حيث أن التيغر و هم مسلمون شركاء الأمهرا في الحكم يتقاسمون فيما بينهم المناصب العليا في الدولة ، فرئاسة الجمهورية للتيغر و رئاسة الوزراء للأمهرا خير مثال على ذلك ، و أن المشكلة هي عرقية حيث عانى سكان البلاد الأصليين من سيطرة الأقلية السامية ذوي الأصول السبئية على الحكم حتى النظام الشيوعي البائد لم ينج من تأثيرها عندما كان حكامه من قومية الأمهرا السامية و إستخدموا نفس الأساليب القمعية المستخدمة في عهد سلفهم الإمبراطوري البائد أيضا ضد القوميات الأخرى و أدت بالتالي سياسة التمييز العنصري ضد الحاميين إلى قيام العديد من قومياتها بثورات و حركات مسلحة كجبهة أوغادين و جبهة الأوورومو ضد الأنظمة الحاكمة المتعاقبة على إثيوبيا من إمبراطورية و شيوعية و ديمقراطية حيث لاتزال نارها متأججة إلى الآن ، كما أن هذه السياسة قد طالت أيضا الساميين كالإرتيريين (استقلوا عن إثيوبيا عام ١٩٩٣م) و التيغراي و التيغر و الهرريين لصالح الأمهرا ، و سيظل الوضع هكذا مستقبلا في إثيوبيا إذا لم تغير الحكومة الحالية

هذه السياسة العنصرية و تطبيق مبادئ و أهداف دستور ١٩٩١م عقب الإطاحة بمانغستو هيلو مريام و نظامه الشيوعي و التي إنبثقت من رئيس الجبهة الوطنية لشعوب إثيوبيا و رئيس الوزراء الحالي مليس زيناوي و السماح للسكان الأصليين للمشاركة في الحكم و صنع القرار السياسي و الوظائف العامة و إلا فإن الثورات و الصراعات الأهلية الحالية سوف تستمر إلى ما لا نهاية[٢٢]

.

[٢٢] يشبه تأثير مخلفات النظام السليماني الإمبراطوري على إثيوبيا النظام الامامي في الجمهورية العربية اليمنية (الشطر الشمالي من الوطن سابقا) فرغم سقوط هذا النظام في ال ٢٦ من سبتمبر عام ١٩٦٢م إلا أن مخلفاته مازالت موجودة الى يومنا هذا ، فالأقلية الزيدية الهادوية (٣٧ %) تستأثر بالسلطة منذ العام ١٩٦٢م و تحتكر منصب رئاسة الجمهورية و مناصب الجيش لنفسها بينما الأغلبية الشافعية (٦٠ %) تحصل على الفتات و إن حصلت على أعلى منصب لها فرئاسة الوزراء ، كما أقام الأئمة الزيديون نظاما إجتماعيا صارما طالما مستمرا الى يومنا هذا بكامل تقسيماته الطبقية السيئة من السادة الهاشميين و شيوخ القبائل الى المزاينة و الدواشين و الخدم (المؤلف) .

المبحث الثاني

جذور المسألة السليمانية في الكتب السماوية المقدسة (٣٥٠-١٩٧٤م) :

١- التوراة :

يعتبر العهد القديم أو التوراة هو أول كتاب سماوي مقدس يذكر قصة ملكة سبأ مع نبي الله سليمان عليه السلام في سفر الملوك الأول بالإصحاح العاشر دون أن يذكر إسمها صراحة و لا الموقع الجغرافي لمملكتها المترامية الأطراف رغم أن سبأ تعني الغرب أو غرب مملكة إسرائيل باللغة العبرية ،

قائمة المصادر و المراجع

أ-القرآن الكريم :

سورة النمل ، الآيات ٢١ – ٤٤ .

ب- الكتب العربية :

١- سالم ، سيد مصطفى : الفتح العثماني الأول لليمن (١٥٣٨ – ١٦٣٥م) . معهد الدراسات العربية . القاهرة ، ١٩٧٥م . ط ٣ .

٢- الشيبة ، عبدالله حسن : دراسات في تاريخ اليمن القديم . مكتبة الوعي الثوري . تعز ، ٢٠٠٠م .

٣- الشيبة : محاضرات في تاريخ الحبشة القديم . دار الكتاب الجامعي . صنعاء ، ٢٠٠٦م .

ت- الكتب الإنجليزية :

Benton , William : the encyclopedia Britannica . Chicago university press , 1881. 11 editions . vol 24 . pages 1102 .